

البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة:

(دراسة في الشكل والمضمون)

م.م. فارس ياسين محمد*

تاريخ القبول: 2009/4/22

تاريخ التقديم: 2009/2/25

إن صفي الدين الحلبي (ت 750هـ/1352م)⁽¹⁾ مخترع البديعيات في الأدب العربي⁽²⁾، هو أقدم من نظم بديعية مكتملة وقد أشار إلى أنه نظم بديعيته بعد خوضه بحار العلم والمعرفة وقراءة الجم الغفير من الكتب⁽³⁾، لأن البديعية تحتاج إلى مهارة في نظم الشعر وإلى الخبرة الفائقة، ونقدر أن البديعية ظهرت في النصف الأول من القرن الثامن للهجرة، وبظهورها انطلق ركب البديعيات يسجل في تراث الأمة ومعالمه كل جديد وبديع، إذ جابت البديعيات منذ بداية ظهورها أصقاع الدول والإمارات وتوارثتها الشعراء جيلاً بعد جيل.

ونقدر ما وصل إلينا من بديعيات ب (إحدى وتسعين بديعية مؤكدة)⁽⁴⁾ ومن أشهرها بديعية صفي الدين الحلبي (الكافية البديعية في المدائح النبوية)⁽¹⁾ التي يقول في مطلعها:

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

- (1) تنتظر أخباره وترجمته في: فوات الوفيات: ابن شاکر الکتبي تح احسان عباس، بيروت، دار صادر: 387-335/2، النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي، دار الکتب، مصر: 238/10-239، الاعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين: 17/4-18.
- (2) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع: ابن معصوم، تح شاکر هادي شکر، العراق: 31/1-32، وينظر: البديعيات في الأدب العربي: علي أبو زيد، بيروت، عالم الکتب،/70.
- (3) خزائن الأدب، ابن حجة الحموي، بيروت، دار القاموس، مصورة عن المطبعة الخيرية بمصر، 2/، وينظر: البديعيات في الأدب العربي: 22-34.
- (4) البديعيات في الأدب العربي 70.

البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة دراسة في الشكل والمضمون
م.م. فارس ياسين محمد

إن جئت سألًا فسل عن جيرة العلم وافر السلم على عربٍ بذى سلم
وقد احتوت بديعته هذه على (مئة وواحد وخمسين) نوعاً من أنواع البديع في (مئة
 وخمسة وأربعين بيتاً) من بحر البسيط.

وبديعية عز الدين الموصلية (ت 789هـ/1391م)⁽²⁾ (التوصل بالبديع الى التوصل
بالشفيع) وتقع في (مئة وتسعة وثلاثين بيتاً) جمع فيها (مئة وأربعة وأربعين) نوعاً
بديعياً، جاء في مطلعها:

(براعتي) تسهّلُ الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم
وبديعية ابن حجة الحموي (ت 837هـ/1435م)⁽³⁾ التي قال في مطلعها:
لي في (ابتدا) مدحك يا عرب ذي سلم (براعة تستهل) العلم مع في
العلم

وتقع البديعية في (مئة واثنين وأربعين بيتاً) تضمنت (مئة وسبعة وأربعين) نوعاً
بديعياً.

ويدهش الباحث عندما يفاجأ بأن فن البديعيات الذي طرأ على الشعر
العربي ودام مدة طويلة، وتلقّفه الشعراء في أرجاء الممالك الإسلامية، لم يوضع له
تعريف، ولم تحدد له أسس دقيقة مميزة يلتزم بها من أراد السير في ركابه، لكننا
نلاحظ اتفاقاً على أسس ومبادئ واضحة على البديعيات ونظامها. ولعل أول من
استخدم مصطلح بديعية هو صفي الدين الحلي⁽⁴⁾، الذي أرسى دعائم هذا الفن

(1) تنظر البديعية في: ديوان صفي الدين الحلي، عبد العزيز بن سرايا، بيروت، دار
صادر، 474-488.

(2) تنظر أخباره وترجمته في الدرر الكامنة في أخبار المئة الثامنة: احمد بن حجر
العسقلاني: مصر، 3/112، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: اسماعيل باشا
البغدادي، بيروت، مصوره عن مكتبة المثنى: 1/173، الأعلام: 4/280.

(3) تنظر أخباره وترجمته في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد عبد الرحمن
السخاوي: 11/53-56، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي الحنبلي، بيروت، دار
المسيرة: 8/219-220، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني
مصر، ط1: 164/165.

(4) البديعيات في الأدب العربي: 40.

ويبدو ذلك جلياً من خلال تسمية بديعته، فقد أطلق عليها اسم (الكافية البديعية في المدائح النبوية) وربما أوضحت هذه التسمية أن مصطلح (بديعية) انطلق في بداية الأمر من صفة طغت على القصيدة إلى مصطلح واضح المعالم أصبح يطلق على أمثال تلك القصائد، ثم رسخ هذا المصطلح في أذهان الناس ونفوسهم، ثم عرفه الناس والشعراء⁽¹⁾، وطفقوا يستخدمونه ويطلقونه على القصائد التي تنتظم في سلك هذا الفن.

وعلى الرغم من انتشار هذا المصطلح وسيورته ومعرفته فإن أحداً لم يضع له تعريفاً واضحاً مميزاً وحدِّاً فاصلاً ملزماً، إنم ا بقي متجاذباً لكل من أراد أن يلقي على هذا الفن نظرة أو أن يدلي برأيه فيه، فالدكتور زكي مبارك يرى أن البديعية (قصيدة في مدح الرسول ﷺ) ولكن كل بيت من أبياتها يشير إلى فن من فنون البديع⁽²⁾، أما محمود رزق سليم فيرى أن البديعيات فن شعري جديد بزغ نجمه، وتألق ضوءه في القرن الثامن للهجرة وهو (منظومة يتوخى فيها الناظم أن يضمن كل بيت من أبياتها لوناً من ألوان البديع أو أكثر، وهذه هي السمة الأولى الأصيلة في كل بديعية)⁽³⁾. ولم نعدم رأياً للدكتور احمد إبراهيم موسى في تعريفه للبديعيات بوصفها (القصائد التي اشتمل كل بيت منها على لون أو أكثر من ألوان البديع، تمثيلاً فقط، أو مضموماً إليه التزام التورية باسمه، وهذه هي التي وقع عليها اسم البديعيات)⁽⁴⁾. ويرى الباحث أن البديعية قصيدة طويلة في مدح النبي محمد ﷺ على بحر البسيط وروي الميم المكسورة، يتضمن كل بيت من أبياتها نوعاً من أنواع البديع ويكون شاهداً عليه، وربما وُريَ باسم النوع البديعي في البيت نفسه، في بعض القصائد.

(1) ينظر: خزانة الأدب/2.

(2) المدائح النبوية في الأدب العربي، د. زكي مبارك، مصر، مط البالي الحلبي/169.

(3) عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم، القاهرة، مكتبة الأداب: 157/6.

(4) الصبغ البديعي، د. احمد ابراهيم موسى، القاهرة، دار الكاتب العربي/ 372، وينظر: د.ة

مناهل فخر الدين فليح، بحثها الموسوم بـ (المدائح النبوية والبديعيات)، مجلة اداب

الرافدين، الموصل، ع14، لسنة 1981م، ص:337.

لقد جاءت البديعيات بفن جديد في الأدب العربي لم تكن نعرفه، هذا النوع الذي سما بالمنظومات التعليمية إلى المرتبة الشعرية، إذ لم تكن البديعيات سبباً في ضعف الشعر، بل كانت عاملاً من عوامل ارتقائه في الشكل والمضمون (1). لذلك نرى أن (البديعيات) برزخ بين الشعر الرائع، والنظم التأليفي، فلا يستطيع المرء أن يدرجها تحت أيٍّ منهما والسبب يتمثل باشتراك العاطفة مع التأليف، فالممدوح مثلٌ كاملٌ، والقصيدة مدحية، وهنا تجود القرائح وتهتز الأريحية، ويمدح الشاعر و لا حرج، وأوضح ما يكون ذلك في بديعية صفي الدين الحلبي وفي غيرها (2)، ثم صارت المدائح النبوية في العصر الوسيط مصدرًا من مصادر الدرس البديعي، بل هي المصدر الرئيس لعلم البديع حتى عُرفت بـ (البديعيات) (3). وهذا يحملنا على التأكيد بوجود الوشائج المتينة بين المدائح النبوية و البديعيات، تلك الوشائج التي لايجوز لنا بحال من الأحوال إغفالها وغض الطرف عنها ونحن نبحث في (البديعيات)، وهذا يوضح لنا اقتران البديعيات بالمديح النبوي إذ أصبحت البديعيات منظومات مطولة، قصدت إلى نظم ألوان البديع اللفظية منها والمعنوية، تيسيراً لحفظها والتمثل بها في عصرٍ شاع فيه البديع، وأقبل عليه عامة الناس وخاصتهم، يدرسونه ويطبّقون فنونه في كلامهم وتوالياهم، فالبديع، فنٌّ يصار إليه لقصد تحسين القول وتجميله لذلك مالوا إليه والتمسوه بكل سبيل، حتى غالى بعضهم في طلبه، وأقر بعد ذلك أكثر الأدباء بأن البديع ثمرة الثقافة والتفقه بالأدب (4)، وبقي البديعيون يغذون اتجاههم حتى صار مذهباً متبعاً مفضلاً ولاسيما

(1) ينظر: البديعيات في الادب العربي/46-47.

(2) ينظر: البديعيات في الادب العربي/47-51.

(3) ينظر: د. ناظم رشيد، بحثه: المدائح النبوية في عصر الحروب الصليبية، مجلة اداب الرافدين، الموصل، ع 13 لسنة 1981م، ص: 433، وينظر: د. منجد مصطفى بهجت، بحثه: المديح النبوي في الشعر الأندلسي، عهد الموحدين، اداب الرافدين، الموصل، ع 13، لسنة 1981م، ص 45، وينظر: د. احمد محمد الشحاذ، بحثه المدائح النبوية في مسارها التاريخي، مجلة جامعة صدام الإسلامية، ع 18، السنة السابعة، 2000، ص: 219.

(4) ينظر: البديعيات في الادب العربي/18.

في البديعيات، ويتخذون من البديع مذهباً شكلياً للمدائح النبوية وأوغلوا في الأنواع حتى غلب (الشكل) على المديح النبوي موضوعاً ومضموناً.

* * *

إن البديعيات، موضوع دراستنا، متباينة في عدد الأبيات والأنواع البديعية، فبديعية محمد بن مصطفى الغلامي (ت 1186هـ/1772م)⁽¹⁾، تحتوي على (31) بيتاً، وبديعية محمد أمين العمري (ت 1203هـ/1788م)⁽²⁾، فيها (164) بيتاً، وبديعية عثمان بكتاش (ت 1222هـ/1806م)⁽³⁾ فيها (241) بيتاً أما بديعية محمد أمين المفتي (ت بعد 1220هـ/1807م)⁽⁴⁾ ففيها (156) بيتاً، والناظر إلى البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة إذ يقارنها مع بديعية صفي الدين الحلبي يجد تشابهاً كبيراً في استخدام الأنواع البديعية، فمثلاً بديعية صفي الدين الحلبي بدأت بنوع (براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمشتبه)⁽⁵⁾ فقال:

إن جئت سلماً فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عُربِ بذي سلم

- (1) تنتظر أخباره وترجمته في: الروض النضر في ترجمة أدبا العصر: عصام الدين العمري، تح سليم النعيمي، مط المجمع العلمي العراقي: 430/1، شمامة العنبر: محمد بن مصطفى الغلامي، تح سليم النعيمي، مط المجمع العلمي العراقي/160، منهل الأولياء: محمد أمين العمري، حققه ونشره: سعيد الديوه جي، مط الجمهوري، الموصل: 254/1، موسوعة اعلام الموصل، بسام الجلبي، وحدة الحداثة للطباعة والنشر: 199-198/2.
- (2) تنتظر أخباره وترجمته في: مقدمة منهل الأولياء: 22-17/1، تاريخ الموصل: سليمان الصائغ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: 202/2، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين: اسماعيل البغدادي، بيروت: 349/2، موسوعة اعلام الموصل: 89/2.
- (3) تنتظر أخباره وترجمته في: منهل الأولياء: 187/1، سلك الدرر: خليل المرادي، مكتبة المثني، بغداد: 162/2، موسوعة اعلام الموصل: 433/1.
- (4) تنتظر اخباره وترجمته في: منهل الأولياء: 248/1، تاريخ الموصل: الصائغ: 221/2.
- (5) براعة الاستهلال: عبارة عن طلوع أهله المعاني واضحة في استهلالها وان لاتتجافى جنوب الألفاظ عن المضاجع الرقة أي (أن يقترن أول الكلام بأشارة لطيفة الى المقصود)، معجم المصطلحات البلاغية، د. احمد مطلوب، مط المجمع العلمي العراقي، 1983/ج1، ص388.

البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة دراسة في الشكل والمضمون
م.م. فارس ياسين محمد

فقلده شعراء الموصل في افتتاح بديعياتهم، فقال محمد أمين المفتي في براعة الاستهلال⁽¹⁾:

برأعتي برعت بالحلّ والحرم لما استهلّت دموع العين كالديم
وهذا محمد أمين العمري، يفتتح بديعيتَه ب (براعة الاستهلال وحسن الابتداء)⁽²⁾
فقال:

حسنُ ابتداء كلمي حلّي بذي سلم براعةُ المدحِ قي استهلاله بِفمي
وذكر عثمان بكتاش في افتتاح بديعيتَه (براعة الاستهلال)⁽³⁾، فقال:
من العُذيبِ وذكرى جيرة العلم براعةُ المدحِ في استهلاله بِفمي
وبديعية محمد بن مصطفى الغلامي التي بدأها بالنوع البديعي نفسه (براعة الاستهلال)⁽⁴⁾ فقال:

مَا بين مُعتركِ الأشعارِ والنغم هَذَا البديعُ حلا تكرارهُ بِفمي

فإذا ما عقدنا موازنة بين بديعية صفي الدين الحلبي وبين البديعيات الأربع نجد تشابهاً كبيراً في استخدام الأنواع البديعية، ولاسيما في افتتاحياتها، إذا بدأت البديعيات الأربع بنوع (براعة الاستهلال) وهو تقليد قديم، إذ إن أكثرها يبدأ بهذا النوع لكي يعطي الناظم للقارئ، الفكرة عن الجماليات الموجودة داخل بديعيتَه، فلا

(1) تنظر البديعية في: مجلة اداب الرافدين، الموصل، ع 33، ك 1، 2000، بحث بعنوان (البديعية الموصلية الامينية في المدائح المحمدية النبوية للشاعر محمد امين بك آل ياسين المفتي، د. احمد حسين الساداني، ص: 382-405.

(2) تنظر البديعية في: مجلة اداب الرافدين، الموصل، ع 4، اب، 1972، بحث للدكتور عمر الطالب بعنوان (محمد امين العمري) حياته وادبه، ص: 16-28.

(3) تنظر البديعية في: ديوان عثمان بكتاش الموصلية ت (1222هـ) جمع وتحقيق ودراسة، اطروحة دكتوراه: أحمد حسين الساداني، بإشراف د. عبد الوهاب العدواني، كلية الآداب، جامعة الموصل 1996/ص: 225.

(4) تنظر البديعية في: الروض النظر: 475/1-495، العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي: محمد رؤوف الغلامي، الناشر: عبد المنعم الغلامي، مط أم الربيعين، الموصل/201-206.

اختلاف بين البديعيات الأربعة المذكورة في افتتاح مطالعها، خاصة وان ناظميها كانوا متقاربين مع بعضهم البعض في نظمها لانهم عاشوا في عصر واحد وفي بيئة واحدة وكانت جميعها (في المديح النبوي) واذا ما تابعتنا البديعيات وجدنا بعد (براعة الاستهلال) يأتي (الجناس) تماما كما فعل صفي الدين الحلي الذي أضاف مع براعة الاستهلال التجنيس المركب والمشتبه، اما محمد امين العمري فأضاف إليه حسن الابتداء واكتفى عثمان بكتاش ومحمد امين المفتي ومحمد بن مصطفى الغلامي ببراعة الاستهلال فقط، إذ مدحوا في أول بيت بديعياتهم التي نظموها لانه في مدح خير الورى ولا بد لهم من انتقاء أحسن الألفاظ وألمعها وأنسبها لتليق بمقام الممدوح (ﷺ).

لقد استخدم شعراء الموصل في بديعياتهم الأنواع البلاغية المتعارف عليها، إلا أنهم زادوا عليها بعض الأنواع الجديدة التي لم تكن عند من سبقهم، فإذا ما نظرنا إلى بديعية محمد بن مصطفى الغلامي نجد فيها أنواعاً بلاغية مستحدثة لم تكن موجودة عند من سبقوه كصفي الدين الحلي وعز الدين الموصللي إذ جاء بأنواع جديدة، فمثلا نجد عنده (توارد الخاطر) ⁽¹⁾ و(نوع مالا يستحي ل بالانعكاس) ⁽²⁾

فقال في توارد الخاطر:

من (الصبايات) قد أهدى رسائله
وقال في (مالا يستحيل بالانعكاس):
مُدْعَ أَخَا عَدَمٍ إِذْ فِيضُهُ دَهْبٌ
إِذَا (الصبايات) يسري نحو حَيْهَمَ
(بهذه ضيف إذا مُدْعَ أَخَا عَدَمٍ)

وأضاف محمد بن مصطفى الغلامي التاريخ الشعري إلى بديعياته، الذي يوافق سنة 1667م فقال:

- (1) توارد الخاطر: وهو ان يتوارد الشاعر على بيت او بعض بيت بلفظه ومعناه، فإن كان احدهما اقدم من الآخر او اعلى رتبة منه في النظم حكم له بالسبق، والإ فلكل منهما ما نظم، معجم المصطلحات البلاغية ج2/386.
- (2) مالا يستحيل بالانعكاس: أي ان يقرأ البيت طرداً و عكساً انوار الربيع في الوان البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق شاکر هادي شكر، النجف، 1968م ج5/288.

البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة دراسة في الشكل والمضمون
م.م. فارس ياسين محمد

مُدَّ طَابَ فِيكَ بَدِيعِي أَرْخُوهُ (رَكَأ) أَمِينٌ قَدْ تَمَّ مَدْحِي رَائِقَ الْكَلِمِ

وإذا مانظرنا إلى بديعية محمد أمين المفتي، نجده زاد على أبي بكر بن حجة الحموي ثلاثة أنواع جديدة هي الموازنة⁽¹⁾ والتقييد بحرف الميم⁽²⁾ والاستعانة على وجه واحد⁽³⁾، فقال في الموازنة:

مُتَّخِرْنَ حَازِنَ مُسْتَمَكِّنَ مَكْنُ
مُسْتَمِرْنَ مَازِنَ مُسْتَوِرْنَ بَهْمِ
وقال في التقييد بحرف الميم:

مُقَيِّدَ الْمَكْرَ مَهْدِي الْقَوْمِ مِنْ مُضِرِّ
مُحَمَّدَ مُنَجِّدَ مَنْجٍ مِنَ اللَّمِّ⁽⁴⁾
وقال في الاستعانة:

بِكَ اسْتَعْنَتْ رَسُولَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِي
فَقَدْ تَحَمَّلْتُ عِبَاءً فِيهِ لَمْ أَقْمِ
إذ استعانه من بيت صفي الدين الحلبي، اذ يقول:

دَعِ مَا يَقُولُ النَّصَارَى فِي مَسِيحِهِمْ
مِنْ أَلِّ تَغَالِي، وَقَلِّ مَا شُنْتُ وَاحْتِكِمِ
وأضاف محمد أمين المفتي، أنواعا جديدة لم تكن معروفة عند صفي الدين الحلبي منها (التفنن⁽⁵⁾ والطي والنشر⁽⁶⁾ والتوجيه⁽⁷⁾)، فقال في التفنن:

-
- (1) الموازنة أي موازنة الألفاظ المتقابلة (وهو ان يسمى بموازنة الألفاظ المتقابلة لتقابل ألفاظ المصراعين جميعاً زنة لا روياء) العمدة في محاسن الشعر وآدبه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين، ط2، القاهرة، 1955م، ج2/19.
 - (2) وهو ان يفيد الشاعر نفسه بحرف ما يبدأ به كلمات البيت كلها، كما فعل الشاعر هنا في هذا البيت عندما قيد نفسه بحرف الميم معجم المصطلحات البلاغية: ج2/336.
 - (3) الاستعانة على وجه واحد: وهو ان يستعين الناظم ببيت كامل او اكثر من كلام غيره بعد ان يوطئ له توطئة بكلامه حتى يصير كأنه من كلامه، البيان والتبيين ن، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة 1948م ج1/113.
 - (4) اللمم: الشدائد.
 - (5) التفنن: ان يتفنن الشاعر فيأتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد فأكثر، مثل النسيب والحماسة، والمديح والهجاء مهجم المصطلحات البلاغية 312/2.
 - (6) الطي والنشر: ويسمى أحيانا (طيخ الخيال) وهو فرع من (الإيماء) وهو ان يرسم في لوح فكرك معنى صورته يد الخيال فتصبه في قالب التحقيق وترمز اليه بجعل روافد هو آثاره محسوسة، خزائن الادب وغاية الارب، ابو بكر علي بن حجة الحموي، القاهرة ص 76.
 - (7) التوجيه: هو توجيه المتكلم بعض كلامه او جملة الى أشياء متلائمة اصطلاحاً من أسماء أعلام او غير ذلك مما يشعب له من الفنون توجيهها مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير إشراك حقيقي، معجم المصطلحات البلاغية 391/2.

تفتني في صفاتِ الحب من صغري
وقال محمد امين المفتي في الطي والنشر، الذي كان معروفا عنده ب(اللف
والنشر):

فالطيُّ والنشرُ والتلفيقُ مجتمعا
وقال في التوجيه، وهو نوع جديد لم يكن معروفا عند سابقيه، وخاصة صفي
الدين الحلبي وعز الدين الموصلبي:
نادى حبيبي حناناً حين وجهني
فبالرشيد وبالمأمون فأعتصم

وإذا ما بحثنا في بديعية محمد امين العمري نجد لديه انواعا مستحدثة في
بديعيته لم تكن معروفة عند صفي الدين الحلبي وعزالدين الموصلبي وابن حجة
الحموي، فوجدنا عنده(الجناس المضارع⁽¹⁾) والجناس المشوش والاشتقاق المطلق⁽²⁾
والمهمل الحروف⁽³⁾ والمقطوع الحروف⁽⁴⁾ ونوع الموصول والمفصل للكلمات⁽⁵⁾
ونوع الترقى⁽⁶⁾ والاستعانة بكلام الغير)، فقال في الجناس المضارع:

- (1) الجناس المضارع: وهو ما اختلف ركناه بحرّين متقاربين مخرجا او خطأ، البلاغية العربية المعاني والبيان والبديع، احمد مطلوب، ط1، 1980:267.
- (2) الاشتقاق المطلق: وهو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح او هجاء او غيره، التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، القاهرة/1938، ص:21.
- (3) المهمل الحروف: وهو ان يأتي الناظم بالبيت مجردة حروفه عن الاعجام، أي النقط، او الناثر في فقره معجم المصطلحات البلاغية 3/321.
- (4) المقطوع الحروف: وهو ان تكون حروف الكلمات كلها لا يتصل بعضها ببعض منفصلة مفروقة معجم المصطلحات البلاغية 3/295.
- (5) الموصول والمفصل للكلمات: وهو ان تكون حروف الكلمات كلها مما يمكن ان يتصل بعضها البعض، الايضاح في شرح مقامات الحريري، ابو المظفر ناصر بن المطرزي، ايران 1272هـ/ص:22.
- (6) الترقى: وهو ان يخبر المتكلم عن حالة سواء كان في معرض المدح ام الذم، ثم يترقى إلى ما هو اعلى من ذلك ثم إلى الاعلى حتى يبلغ النهاية في ذلك، معجم المصطلحات البلاغية 2/140.

مُضارعاً نثرٌ طي من شعورهم

راق النسيبُ كمارقٍ النسيمُ بها

وقال في الجناس المشوش:

فالدمعُ ما بين منسَحٍ ومنسجم

غابوا فشوشُ افكاري تباغدهم

وقال في الاشتقاق المطلق:

خدي وخددهُ اطلاقهُ بدم

ومطلق العينِ بالتقييد شقَّ على

وقال في المهمل الحروف:

وسؤددُ أهملُ الأعداء مع همم

علمٌ وحولٌ وطولٌ كُلُّه وعلا

وقال في نوع المقطوع الحروف:

ذاك يعطر قطعاً كُلُّ منتسم

روضٌ وذو أدبٍ زاه وذو أرج

وقال في نوع الموصول والمفصل للكلمات:

في كفِّ مُلتمس عن نيل مُستلم

ينمو بمتصل ما قط يقطعهُ

وقال في الترقِي:

محمودةٌ والترقي غير مُنكتم

جَمالٌ فاروقهم بادٍ وسيرتُهُ

وقال في الاستعانة بكلام غيره⁽¹⁾:

سواك عَنَدَ حلولِ الحادثِ الفخم

يا أكرمَ الخلقِ من لي استعينُ بهِ

وهذا عثمان بكتاش يضيف أنواعاً جديدة في بديعيته لم تكن معروفة عند من سبقوه، فأضاف الجناس المشوش والمشتق⁽²⁾ والجناس المرفو⁽³⁾، إلا أن الجناس المشتق وجد له أصل عند البلاغيين القدماء مثل صلاح الدين الصفدي

(1) استعان ببيت البوصيري (ت 696هـ/1296م) في برده، إذ يقول:

يا أكرم الرُّسل من لي الودُّ به سواك عند حلول الحادثِ الفخم

(2) الجناس المشوش والمشتق: وهو الجناس الذي لا يصدق إلا إذا جذبتَه إلى طرفين، انوار الربيع ج 1/221.

(3) الجناس المرفو: وهو ما تتركب أحد ركنيه من كلمة أو جزء كلمة أو حرف من الحروف المستقلة معجم المصطلحات البلاغية 418/2.

ت(764هـ)⁽¹⁾ وكان يسميه الجنس المقارب أو جناس الاشتقاق أو الاقتضاب⁽²⁾، و ذكر عثمان بكتاش (الافتكار والتشكيك والمباهاة ولوم العذول) في بديعته وهي لم تكن موجودة عند من سبقوه، ونعتقد أنها لاتعد من انواع البديع وانما تعد فكرة شعرية او جزءاً من موضوع شعري وليست من البديع في شيء، فقال عثمان بكتاش في الجنس المشوش:

لا تحدُ بالله يا حادي النياق، لُفدُ شوشتَ فكري بمشتق ومُستقسم
وقال في الجنس المرفو:

رفوتُ تمزيق صبري إذ راق دمي ودُمت بي للفنا ساعِ ارى قديمي
وقال في الافتكار:

ومذ رأني ببحرِ الفكر يسبُع بي وجدني وتلطمني امواجُ شوقهم
وقال في التشكيك:

حسبتُ سيل دموعي إذ شككتُ به (سيباً من اليمّ او سيلاً من العرم)⁽³⁾
وقال في المباهاة:

فلا تبأهي بدور الأفق في غرر ومن الأنواع الجديدة عنده (لوم العذول) فقال:

كم من عذول لثيم لأمني حسداً ولم يئل غير كلم القلب بالكلم

(1) تنتظر اخباره وترجمته: الوافي بالوفيات، المقدمة، تأليف صلاح الدين الصفدي، باعنتاء هلموت ريتز، دار النشر، طهران، ط2.

(2) ينظر: المذهب البديعي في شعر الصفدي 696هـ/764هـ رسالة ماجستير، بسمة محفوظ عبد الله البك، كلية التربية، جامعة الموصل، بإشراف د.ه. مناهل فخر الدين فليح 1418هـ/1997م.

(3) أصل العجز شطر البوصيري في ديوانه ص 196، وقد احدث فيه الشاعر تغييراً نحوياً ملحوظاً لإحداث المناسبة في الصياغة، والبيت في ديوان البوصيري:

بعارضِ جاد او خلت البطاح بها سيبُ من اليمّ او سيلٌ من العرم

(4) يضم: واد بالمدينة المنورة في جبال تهامة، ياقوت الحموي: معجم البلدان: 1/214.

البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة دراسة في الشكل والمضمون
م.م. فارس ياسين محمد

وقد وجدنا في بديعية عثمان بكتاش أنواعا بلاغية جديدة لم تكن عند من سبقوه مثل اللغز

والتعمية والمغايرة وحفظ الذمام والتعريف والتكثير و الحواس والمجنح والمعنوي وعلّة الإيجاد واليأس والسرور والإقرار بالوحدانية والتوسل بالخلفاء ومرافقة الرسول (ﷺ) في الحرب وتوظيف هذه المعاني في سياقات شعرية مثل تهوين الدنيا وحفظ الأمانة وتيسير العسير والواقع ان هذه ليست بأنواع بلاغية وانما هي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعريف القارئ بتعاليم الدين الإسلامي، وتعد هذه الأبيات في الحكمة أكثر منها أنواعا بلاغية جديدة. ولكننا وجدنا عند عثمان بكتاش أنواعا بلاغية أخرى مثل (الاحتباك)⁽¹⁾ وتوظيفه (التاريخ الشعري) في بديعيته وذكره لعدد أنواع البديع وعدد أبيات البديعية وذكر اسم ناظم البديعية، فقال في الاحتباك:

فإنه كان تواباً عن الأمم⁽²⁾

وسبح الله واستغفره مُحْتَبَكاً

و قال في التاريخ الشعري سنة (1164هـ):

أهدي بديعتي للوافر الكرم

أوحى إلي قلمي فأرخها

1164=291+167+506+20هـ

وقال في تأريخ عدد الأنواع البديعية (181):

فانظمه وأنثره في تاريخه: العمم

إن رُمّت أنواعها إن تُحصها عدداً

181=

وقد وظف الشاعر تأريخ عدد الأبيات، ببيت من بديعيته التي عددها (241) بيتاً، فقال:

بالنقص أرختها: بالزائد النعم

وقلت إذ كملت أبياتها عدداً

241 = 196+45

(1) الاحتباك: وهو ان يحذف من الأول ما ثبت في نظيره الثاني، وبالعكس سواء كانا مضادين

ام لا، معجم المصطلحات البلاغية 55/1.

(2) في البيت إفادة من قوله تعالى ((فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً)) سورة النصر آية

(3).

وذكر اسمه في بيت من أبيات بديعته وهذا ابتكار جديد في البديعيات، فقال:
فاغفر لِعَبْدِكَ في الدارين نَأْظِمُهَا عُثْمَانُ و الطف به يا باري النسم

أما عن الأنواع البلاغية التي تكررت عند شعراء البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة وعند من سبقوهم، فهي كثيرة، لان هؤلاء الشعراء قد قلدوا ما جاء في بديعيات القدماء، وإن غيروا بعض ألفاظ تلك الأنواع. وإذا ما عقدنا موازنة بين تلك البديعيات وجدنا الأنواع البلاغية نفسها ولكن كل حسب طول بديعته، وهناك انواع بلاغية كثيرة مشتركة بين الشعراء الموصليين الأربعة وبين من سبقوهم، فمثلا ذكر صفي الدين الحلبي (الالتفات) (1) فقال:

وعاذلٍ رَامَ بالتَّعْيِيفِ يُرشدني عِدْمَتِ رُشْدِكَ هَلْ أَسْمَعَتْ ذَا صمم
فذكره محمد بن مصطفى الغلامي، فقال:

مدائِحُهُمُ مذ نوت أفكارها مللا مددْتُهَا يا أبا سلمان بالديم
وقال محمد أمين المفتي في الالتفات:

لما التفتُ بدا الواشي يوبخني فلا سلمت فدعني في عَنَا الألم
كما استخدمه محمد أمين العمري، فقال:

أفدي تلفتَ آرامي فتننتُ بهم باللهِ رُقُوا لَنَا يا جِيرة العلم
كما أورده عثمان بكتاش في بديعته، فقال:

ولامني في هواهم قُلتَ ملنقتا: إن كُنْتُ أعمى فإني عَنكَ في صمم

فهذا مثال ذكرناه لما اشتركوا فيه من أنواع بلاغية كثيرة، وهناك أنواع كثيرة اشترك فيها أصحاب البديعيات الموصلية مع من سبقهم من أصحاب البديعيات كصفي الدين الحلبي وعز الدين الموصللي وابن حجة الحموي، نذكر منه على سبيل المثال لالحصر (التوشيح والاستطراد ورد العجز على الصدر والمراجعة والمناقصة

(1) الالتفات: أن يكون المتكلم أخذاً في معنى، فيعترضه إما شك فيه أو ظن أن رادا يرده عليه

أو سائلاً يسأله عن سببه، فيلنقت اليه بعد فراغه منه، معجم المصطلحات البلاغية

البديعيات في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة دراسة في الشكل والمضمون
م.م. فارس ياسين محمد

والاكتفاء والتشريع والقسم ومراعاة النظير والاستعانة والاطراد والتكرار والتكميل
والجمع والتصريح والتشطير والمماثلة والتسميط والإرداف وحسن النسق.. وغيرها
كثير.

وإذا مانظرنا إلى خواتيم بديعيات شعراء الموصل في القرن الثاني عشر
لهجرة نجد بعضها متناظرا مع بعضها ومع البديعيات السابقة عليها، ونجد
البعض الآخر مختلفا عن سابقه، فهذا صفي الدين الحلي يختم بديعته بـ(براعة
الختام)⁽¹⁾، فيقول:

فإن سِعدت فمدحي فيك مُوجبه وإن شقيتُ فذنبي مُوجب النِّقم
فقلده محمد امين المفتي في (حسن الختام) اذ قال:

بدأتُ في مدحك العلي لتشفع لي عند المعاد فجد في حُسن مُختمي
وقال محمد أمين العمري في (حسن الختام):

عليك مني صلاةٌ حسنٌ مبدئها مخلص من ذنوبي عند مختمي
أما عثمان بكتاش فخالفهم في ختام بديعته ولم يختمها بـ (حسن الختام) لكنه
ختمها قائلاً:

ما سحت السُّحب ماَ أحيأ الحيا كرمأ ميت الأراضى وعم الخاص بالنعيم
وهذا الختام لعثمان بكتاش قريب من حسن الختام لكن بلفظ مختلف اختلف
مضمونه.

وقد شد محمد بن مصطفى الغلامي في ختام بديعته عن أصحابه وعمن
سبقوه، إذ ختم بديعته بـ (التاريخ الشعري) فقال:

مُدَّ طَابَ فيك بديعي أرخوه (زكأ) أمينٌ قد تمَّ مدحي رايق الكلم
+28 1667=+691+402+546 هـ

* * *

(1) براعة الختام: وهو ان يسعى الشاعر بان يختم بديعته بانتقاء أحسن الألفاظ لتليق بمقام
الممدوح ويسمى أحيانا حسن الختام معجم المصطلحات البلاغية 326/1، و ج386/1.

لقد وجدنا في بديعيات شعراء الموصل الأربعة في القرن الثاني عشر للهجرة أنواعا بلاغية اتفقت مع من سبقهم من أصحاب البديعيات وأنواعا بلاغية جديدة عندهم لم تكن معروفة عند من سبقوهم، ووجدنا اختلافا في إطلاق الألفاظ على تلك الأنواع البديعية. أما عن موضوع تلك البديعيات فهو بالاتفاق في المديح النبوي كما ان هذه البديعيات الأربعة تتفق مع بديعية صفي الدين الحلبي وعز الدين الموصللي وابن حجة الحموي في توظيف الأنواع البديعية في المتن الشعري، بالإضافة إلى أنها اتفقت في موضوع المديح النبوي الذي يعد موضوعا رئيسا في البديعية. ولم يخرج البديعيون كافة عن المديح النبوي في الموضوع. وقد أضاف الشعراء الموصليون إلى البديعية أنواعا بديعية لم تكن موجودة في البديعيات السابقة وهذه إضافة تطويرية في شكل البديعية وأنواعها المتعددة. ويجب علينا ان نذكر ان البديعيات اختلفت من حيث عدد أبياتها وعدد أنواعها البديعية وفقا لمقدرة الشاعر وكفاءته في النظم. ونذكر أخيرا ان البديعيات اتفقت كلها في الوزن العروضي ولم تخرج عن بحر البسيط ولم تتجاوز روي الميم المكسور.

Masterpieces in Mosul in the Twelfth Century A.H.:

A Study in the Form and Content

Faris Yaseen Muhammed*

Abstract

The aim of our study is to concentrate on the brilliancy poems masterpieces in Mosul in the twelfth century to make a suitable definition of the brilliancy of those were living in Mosul in the the twelfth century A.H. The number of its verses and the number of the kinds of its grammar. Then we made a balance between those masterpieces grammatical patterns and the former ones and we talked about their main subjects such as the prophetic praising especially because they were living during a century which was desperately in need of religion, and they were suffering from bad living conditions.

* Department of Arabic/ College of Arts/ University of Mosul.